مؤسسة التعاون
WELFARE ASSOCIATION

المدرسة الطشتمرية

مؤسسة التعاون
WELFARE ASSOCIATION

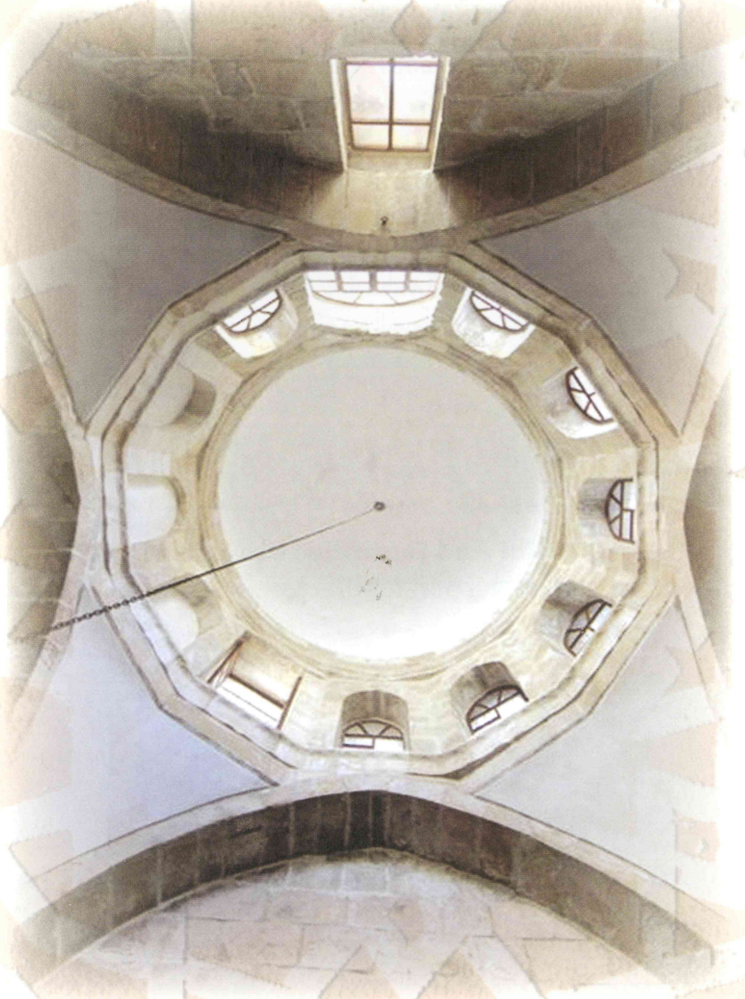

المدرسة الطشتمرية

صدر عن مؤسسة التعاون

المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

القدس 2007

تصميم وإعداد النص

المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

مؤسسة التعاون

شكر خاص لمؤسسة فورد التي دعمت إنتاج هذا الكتيب من خلال دعمها لبرنامج التوعية الجماهيرية

A special thanks to the Ford Foundation who gratefully funded this publication as part of their support for the community outreach programme.

المخططات: ارشيف المكتب الفني

الصور: ارشيف المكتب الفني والمصور ستيف سابيلا

الغلاف الأمامي: قبة التربة من الداخل

الغلاف الخلفي: أحد أقواس البائكة الجنوبية.

تصميم وطباعة: مطبعة المنار الحديثة

المحتويات

الموقع وسبب التسمية

مكونات الموقع

المدخل

التربة

الكتاب

السبيل

المدرسة

استخدامات المدرسة الطشتمرية وأعمال الترميم الحديثة

المدرسة الطشتمريه

الموقع وسبب التسمية:

تقع المدرسة الطشتمرية على الواجهة الجنوبية من طريق باب السلسلة عند ملتقى الطريق بالطريق المؤدي إلى حارة الشرف غربا وملتقى الطريق بالأدراج المؤدية إلى حارة المغاربة شرقا والمعروفة بأدراج أبو مدين، ويعد موقع الطشتمرية من المواقع الهامة في البلدة القديمة وان لم يطل مباشرة على الحرم الشريف، ذلك أن طريق باب السلسلة يفضي مباشرةً إلى ساحات الحرم عبر باب السلسلة، وعلى جانبي هذا الطريق تنتشر المدارس المملوكية والمباني الأثرية.

موقع المدرسة الطشتمرية في البلدة القديمة

تنسب المدرسة الطشتمرية إلى بانيها سيف الدين طشتمر بن عبد الله العلائي. ويذكرها مجير الدين الحنبلي باسم التربة الطشتمرية وهي وقف الأمير طشتمر العلائي الذي توفي ودفن فيها في شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة*، وهي غير المدرسة التشتمرية الواقعة بالقرب من الحسنية في طريق باب الناظر. وقد أقام الأمير سيف الدين مدرسته الكبيرة في هذا الموقع الهام سنة ٧٨٤هـ*، ويوجد نقش حجري على الواجهة الشمالية للمبنى جاء فيه النص التالي: "أمر بإنشاء هذا المكان المبارك المقر الاشرف السيفي طشتمر العلائي بتاريخ سنة اربع وثمانين وسبعمائه".

وقد احتل الامير سيف الدين عدة منصب عليا في الدولة المملوكية، ففي سنة ٧٧٢هـ عُين دوادارا* في عهد السلطان شعبان ثم أصبح نائبا لدمشق وبعدها أصبح اتابكا أو قائدا للعسكر في مصر، وعندما قام الأمير سيف الدين برقوق بانقلابه الشهير قام بإلقاء القبض على طشتمر وسجنه، وتولى برقوق أتابكية العساكر بدلا من طشتمر.

قبة التربة أو غُرفة المقام

بعد ذلك بعامين ونصف العام تم استدعاء طشتمر العلائي من قبل برقوق (وهو زوج ابنة طشتمر) حيث قام بتعيين طشتمر واليا على صفد بعيدا عن كل مراكز القوى السياسية وقد اعتبر طشتمر هذا المركز بمثابة نفي وإبعاد ولذلك قام بطلب الاستقالة من منصبه والسماح له بالانتقال والسكن في مدينة القدس.

* الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، طبعة مكتبة النهضة ١٩٩٥، ج٢. ص ٤٥
* معاهد العلم في بيت المقدس، ص ١٣٦.
* أصل الكلمة دواة دار، أي مُمسك الدواة وهو بمثابة السكرتير الأول للسلطان، نفس المصدر السابق

يقال بأن طشتمر كان مريضا جدا وقد شعر بدنو أجله ولذلك طلب الانتقال الى القدس وشرع ببناء مدرسته بسرعة كبيرة وكان ذلك عام٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م وقد توفى في مدينة القدس في أيلول عام٧٨٦هـ/١٣٨٤م، ومن المعتقد بأن طشتمر العلائي وابنه إبراهيم من بعده قد دفنا في المدرسة الطشتمرية

قضى طشتمر آخر عامين من حياته وهو يسعى لطلب العلم والمعرفة حيث وصفه ابن القاضي بأنه كان متشوقا لدراسة العلوم الدينية كما وصفه ابن تغريبي بأنه أحب تعلم الشعر والاستماع إلى الموسيقى.

مكونات الموقع:

يتألف المبنى من عدة أجزاء اختلفت باختلاف استخدامها. ويعتقد بان طشتمر قام بشراء عدة منازل في الموقع وابقي على الجزء الشرقي منها لاستخدامه للسكن وقام بهدم الأجزاء الأخرى حيث استخدم مواد البناء نفسها لإعادة بناء أجزاء المدرسة والسبيل والإيوانين اللذين يعلوان طريق باب السلسلة.

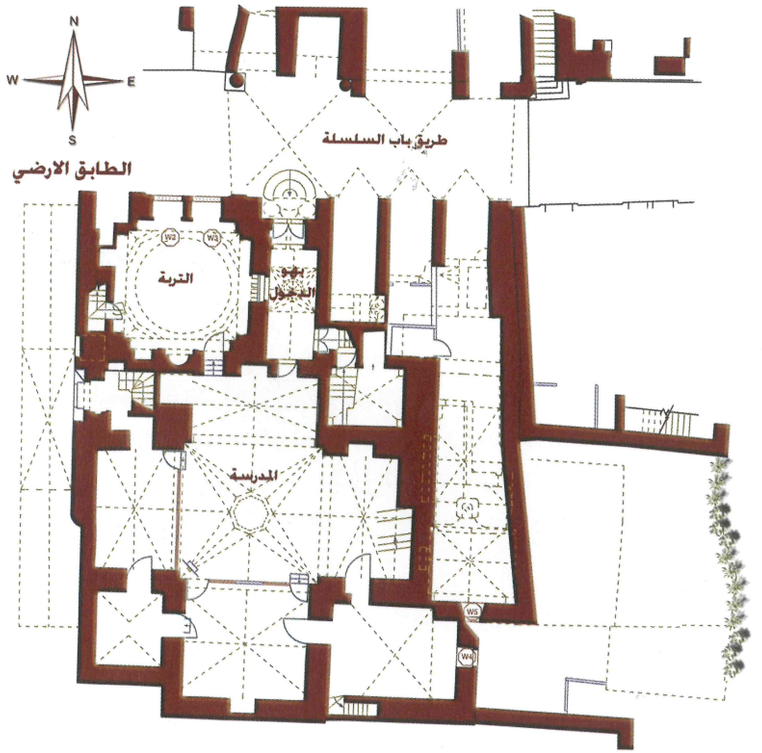

المدخل:

وهو في الواجهة الشمالية الملاصقة لطريق باب السلسلة وتوجد فوق فتحه المدخل صنج حجرية معشقة، توجد فوق المدخل ثلاثة مجموعات من المقرنصات ترتكز عليها ربع قبة مضلعة، ويبدو أن المقرنصات قد رممت في نفس الفترة السابقة وتعلو إلى المدخل بثلاث درجات نصف دائرية،وعلى يمين الصاعد يوجد سبيل حجري عليه نقوش. هنالك دلائل معمارية على أن الواجهة الشمالية للمبنى قد تكون ركبت تركيبا أي أنها صنعت في مكان آخر أو لمبنى آخر وتم نقلها وتركيبها وقد يكون ذلك بهدف الاستعجال في

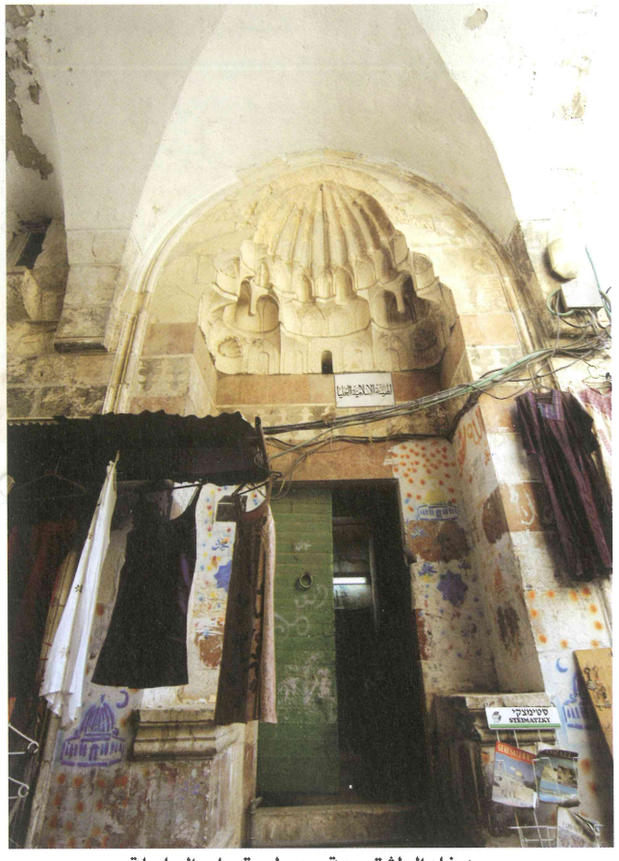

مدخل الطشتمرية من طريق باب السلسلة

عملية البناء، ويبدو ذلك واضحا في عدم تطابق منتصف المقرنص مع منتصف المدخل، ويفضي هذا المدخل إلى بهو معقود يؤدي بدوره إلى غرفة المقام والمدرسة، وبشكل عام تفتقر الواجهة الرئيسية للمدرسة التي تحتوي المدخل إلى نمط زخرفي موحد، وربما تكون كثير من العناصر التزيين قد جلبت من أماكن أخرى وأقحمت في البناء، مما جعله تبدو اقل تجانسا وتماثلاً إذا ما قورنت بمباني مشابهة من نفس الفترة، كالتربة الكيلانية الواقعة في طريق باب السلسلة قريبا من الطشتمرية.

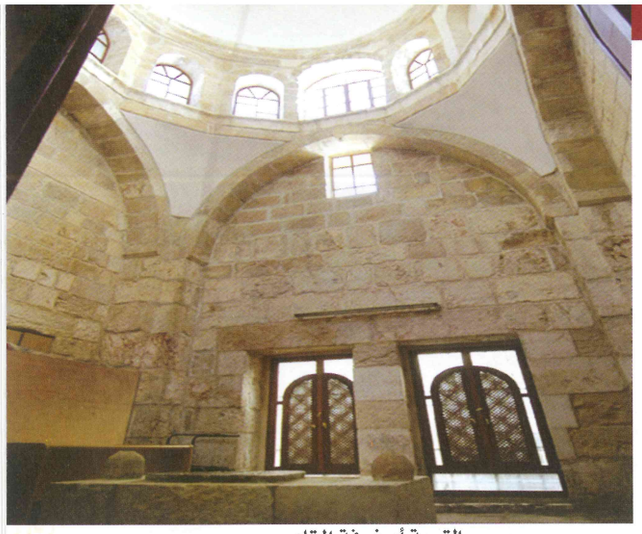

التربة أو غرفة المقام

التربة أو غرفة المقام:

تحتل الزاوية الشمالية الغربية من الموقع وتطل واجهتها الرئيسية على طريق باب السلسلة، وتعد اكبر من أية تربة بنيت في عصر المماليك في القدس، وشكلها تقريبا مربع وتعلوها قبة نصف كروية محمولة على رقبة اسطوانية بها اثني عشر شباكا نؤمن الإضاءة الطبيعية للضريح، إلا أن بعض هذه الشبابيك مغلق حاليا بسبب الإضافات الحديثة على السطح، والى الجنوب قليلا من مركز الغرفة يوجد ضريح حجري قد يكون قبر طشتمر العلائي، كما تحتوي التربة على محراب في الجدار الجنوبي وله أرضية مزخرفة، كما أن النافذتين المطلتين على طريق السلسلة قد زينت عتبتهما بالفسيفساء الملونة.

وحظيت غرفة المقام بالاهتمام الأكبر من حيث التزيين والزخرفة مقارنة بباقي أجزاء المدرسة، وقد زُين مدخل التربة الواقع في الجدار الشرقي بالجص المزخرف من الداخل والخارج، أما واجهتها المطلة على الطريق فتحتوي على شباك مزدوج يعلوه قمط حجري كبير وفوقه نقش تأسيسي، في حين يظهر استخدام الحجارة المعشقة والأبلق في بناء الواجهة بشكل جلي.

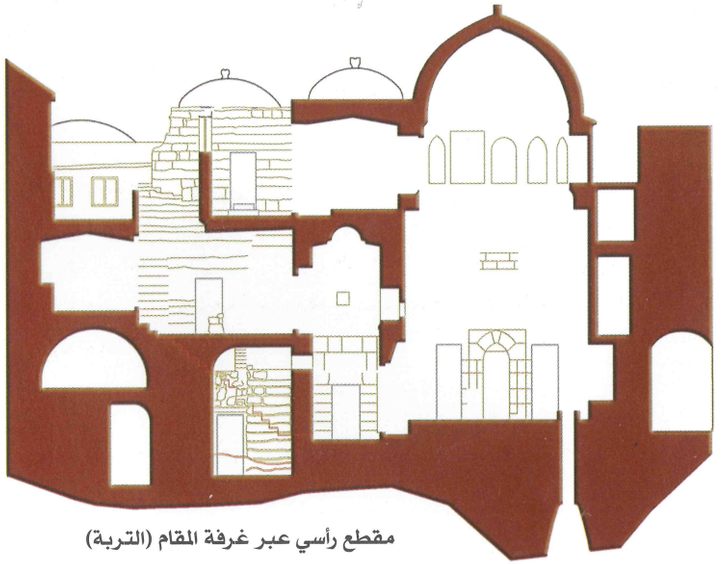

مقطع رأسي عبر غرفة المقام (التربة)

الكُتاب:

قد نعتبر الكُتاب رديفا للمدرسة الابتدائية اليوم، حيث كان الأطفال يتلقون العلم، وخاصة علوم القرآن والحديث عن الإمام أو الشيخ، واحتل الكُتاب في الطشتمرية الزاوية الشمالية الشرقية للمبنى، واتخذ شكلا طوليا ضيقا بسبب سماكة الجدران الجانبية، ويوجد امتداد للكُتاب في الجزء الخلفي العلوي، ويمكن الوصول إليه بسلم، إلا أن ارتفاع سقفه يكاد لا يكفي لوقوف البالغين، وقد يكون استخدم كمكان لاستراحة المعلم أو الشيخ.

كان المدخل الأصلي للكُتاب موجوداً على طريق باب السلسلة عبر باب مغلق حاليا، بحيث كان المارة يستطيعون سماع قراءة القرآن وهم في طريقهم إلى الحرم عبر باب السلسلة، أما ألان فقد أُغلق جزء من دهليز المدخل الأصلي واستخدم كدكان، ولا يمكن الوصول إلى المكان إلا من مدخل مقابل لغرفة الضريح عبر بهو الدخول إلى المدرسة.

السبيل:

وهو موجود حاليا إلى يمين الأدراج المؤدية لمدخل المدرسة، وهنالك من يعتقد بأن طشتمر قد تأثر بالعنصر المعماري المستخدم في القاهرة وهو سبيل كتاب حيث يعلو الكتاب السبيل وان كان ذلك صحيحا فان السبيل يكون قد نقل من مكانه الأصلي أسفل الكتاب إلى مكانه الحالي غرب المدخل مابين المدخل والشباك المزدوج في فترة زمنية لاحقة، إلا أنه لا يمكن تأكيد أو نفي هذه المقولة، وكما يبدو فان السبيل كان يستمد الماء من البئر أسفل التربة، إذ يوجد فتحة للبئر في الزاوية الشمالية الغربية لغرفة المقام قريبا من السبيل.

واجهة - مقطع عبر طريق باب السلسلة ويظهر فيه المدخل الرئيسي للطشتمرية والسبيل وواجهة التربة وقبتها

المدرسة:

تلاصق المدرسة غرفة المقام من الناحية الجنوبية، وتتصل بها عبر باب في الزاوية الشمالية الغربية، تتكون المدرسة من إيوان منخفض في الوسط يعلوه عقد متعدد الأضلاع يتوسطه فتحة إضاءة مثمنة الشكل، وهذه الفتحة مغلقة حاليا بالأسمنت من الخارج، ومن الداخل وضع في مكانها قطعة من الجبص المُزين بارابيسك هندسي ملون، ويحيط بالإيوان الأوسط أربعة إيوانات ذات عقود متقاطعة، ويوجد في منتصف قاعة المدرسة حيث الإيوان الأوسط حوض رخامي مثمن قليل الارتفاع محاط ببلاط فسيفسائي، ويقع مباشرة تحت فتحة الإضاءة المثمنة سالفة الذكر.

وفي حين يقع مدخل المدرسة في جدار الإيوان الشمالي، فان اهتماما خاصا قد بُذل لجذب الاهتمام للإيوان الجنوبي (القبلي)، حيث جُعل اكبر مساحةً، وهو مربع الشكل تماما ويوجد في واجهته الجنوبية من الأعلى شباك ثلاثي بأقواس مدببة، ويعتقد أن محرابا قد بني أيضا في نفس الواجهة، إلا انه لم يتبق له أي اثر، وفي جداريه الغربي والشرقي بابان متقابلان يفضي كل منهما إلى غرفة جانبية، ربما تكونان قد استخدمتا للتدريس أو لاستراحة المعلمين.

صورة الإيوان الأوسط للمدرسة باتجاه الإيوان القبلي

استخدامات المدرسة الطشتمرية وأعمال الترميم الحديثة:

للمدرسة الطشتمرية حاليا العديد من الاستخدامات، ليس التعليم احدها، فإلى جانب الدكاكين المطلة على طريق باب السلسلة، والتي يعتقد أنها كانت جزءاً من الكُتاب، تستخدم أجزاء من المدرسة لإيواء عدد من العائلات المقدسية، أما المدرسة فتستخدم حاليا كمقر للهيئة الإسلامية العليا، في حين بقيت التربة على حالها، ويعتقد أن باني الطشتمرية وابنه مدفونان فيها كما سبق واشرنا.

وكما هو الحال في معظم مباني البلدة القديمة، فقد بنيت الكثير من الإضافات وخاصة في الأجزاء المسكونة لتلبي احتياجات الحياة اليومية المعاصرة، أجريت على الموقع العديد من أعمال الصيانة والترميم في فترات متباعدة، كان آخرها مشروع الترميم الشامل الذي قامت به مؤسسة التعاون، حيث رممت الواجهات الخارجية والأسقف، بالإضافة إلى الأجزاء المسكونة والتربة والمدرسة (مقر الهيئة الإسلامية العليا)، وذلك وفق المواصفات والمقاييس الدولية المتعارف عليها.

صورة باتجاه الإيوان الغربي للمدرسة بعد الترميم

أحد الأبواب التي رممت حديثا

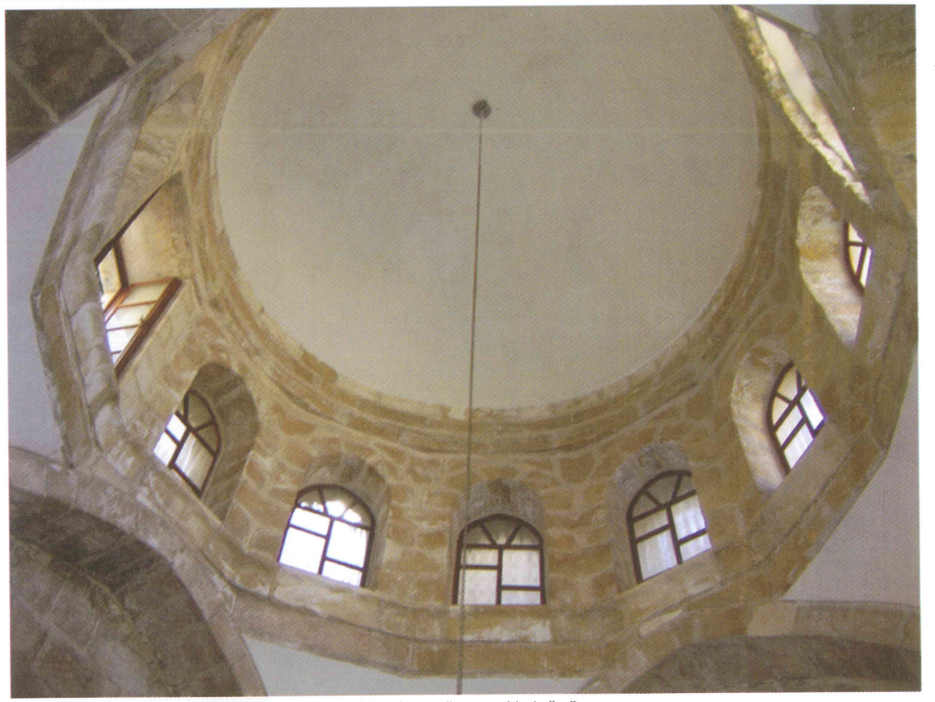

قبة الطشتمرية من الداخل

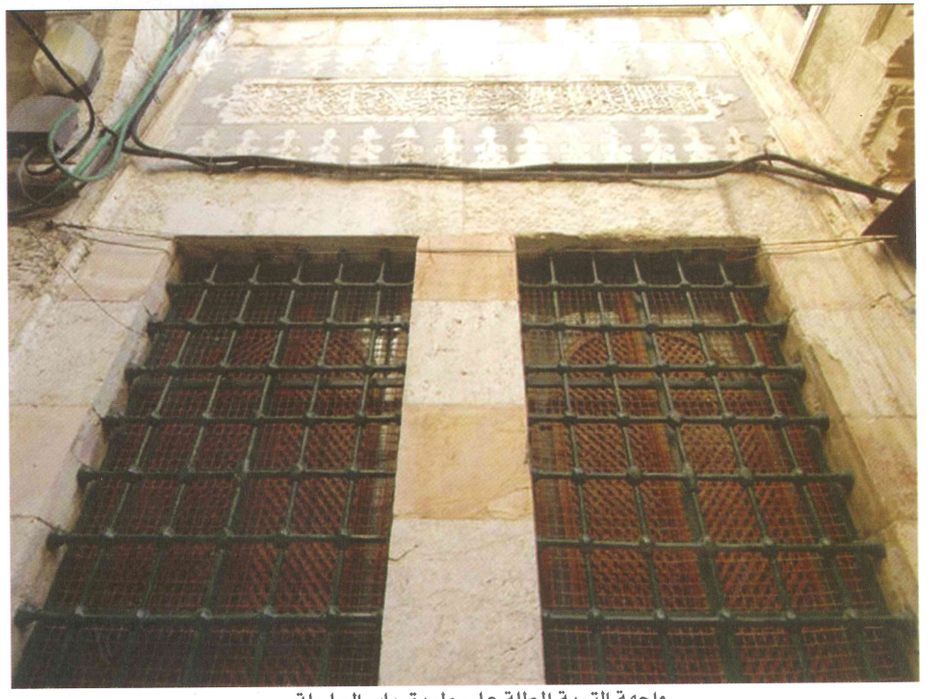

واجهة التربة المطلة على طريق باب السلسلة

سقف الإيوان الأوسط للمدرسة، وتظهر فيه فتحة الإضاءة المغلقة حاليا والشباك الثلاثي للإيوان القبلي

المراجع

اسحق موسى الحسيني، "الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية"، (القدس، ١٩٧٠)

رائف نجم، " كنوز القدس"، (عمان، مؤسسة آل البيت، ١٩٨٧)

عارف العارف، " المفصل في تاريخ القدس"، (القدس، ١٩٦١)

كامل العسلي، "أجدادنا في ثرى بيت المقدس"، (عمان، ١٩٨١)

مجير الدين الحنبلي، "الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل"، (عمان، ١٩٧٣)

David Kroyanker، Jerusalem Architecture (London: Tauris Parke Books، 1994).

Meron Benvenisti، City of Stone (London: University of California Press، 1996).

Michael Burgoyne، Mamluk Jerusalem: an Architectural Study (London: Buckhurst Hill، 1987).

Robert Hillenbrand and Sylvia Auld، eds. “Ottoman Jerusalem: the Living City” ، (London: Altajir World of Islam Trust، 2000).

نبذة عن مؤسسة التعاون

تأسست مؤسسة التعاون على عام ١٩٨٣ على أيدي مجموعة من رجال الأعمال والمفكرين الفلسطينيين والعرب لتوفير المساعدة الإنسانية والتنموية للفلسطينيين، ويستفيد من هذه المساعدة الجمعيات الأهلية الفلسطينية والمؤسسات المجتمعية والمنظمات الخيرية في فلسطين ولبنان، وتعتمد المؤسسة على مواردها من الفلسطينيين والعرب، وتستخدمها بمصداقية وفاعلية لدعم المجتمع الفلسطيني في الوطن والشتات، مما جعل المؤسسة اكبر واهم مورد للتمويل الخاص بالتنمية الفلسطينية.

تسعى مؤسسة التعاون إلى تطوير قدرات الإنسان الفلسطيني والحفاظ على تراثه وهويته ودعم ثقافته الحية وفي بناء مجتمعه المدني، وذلك من خلال التحديد المنهجي لاحتياجات المجتمع الفلسطيني وأولوياته، والعمل على إيجاد الآليات السليمة للاستفادة القصوى من مصادر التمويل المتاحة.

في عام ١٩٩٤ أطلقت مؤسسة التعاون برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس، بتمويل رئيسي من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، وذلك كجزء من جهودها لحماية التراث الثقافي في البلدة القديمة، ويهدف البرنامج إلى الحفاظ على التراث الديني والثقافي والنسيج العمراني للبلدة القديمة، وحث المجتمع المقدسي على التمسك بتراث القدس ومبانيها، وذلك من خلال مشاريع الترميم التي تؤدي إلى تحسين الظروف المعيشية داخل المباني التاريخية وتوفير بيئة سكنية صحية ومستوى لائق من الخدمات الحديثة والمرافق العامة، بالإضافة إلى نشاطات التوعية المجتمعية وإصدار الدراسات والأبحاث، ويقوم بهذه الأعمال طاقم المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة والمكون من مجموعة متميزة من المعماريين والمهندسين والمخططين وأصحاب الاختصاص.